مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٥)

منهج الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار

إعداد

د / أسماء حسن محمد

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منهج الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار

د/أسماء حسن محمد

ملخص البحث

القضية التي يناقشها هذا البحث هي دراسة منهج الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار ، وهو من أهم كتب المحاضرات . وانحصرت مشكلة البحث في الأسئلة التالية: ما المقصود بعلم المحاضرات؟ وما فوائد علم المحاضرات؟ وما موضوعاته؟ ما المنهج الذي اتبعه الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار؟ وكانت أبرز أهداف هذا البحث : التعريف بمنهج الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار والتعريف بعلم المحاضرات وبيان فوائد علم المحاضرات ، كما يعد كتاب ربيع الأبرار من أهم كتب المحاضرات ومصادر الأدب العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ومن تبعه وسار على هديه من الآل والأصحاب والأتباع إلى يوم الدين أما بعد :

فيعد علم المحاضرات من العلوم النافعة التي جاءت في أنواع المحاورات ، وهو علم عال من العلوم العربية ، وفن فاخر من الفنون الأدبية ، يحتاج إليه طوائف الأنام ، ويرغب فيه العلماء العظام ، ألّف فيه طائفة من العلماء الأجلاء منهم أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله الذي كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى ولد بزمخشر من ضواحي خوارزم، وتوفي بخوارزم ليلة عرفة ، وكان معتزلي المذهب ، أخذ الأدب عن طائفة من علماء عصره منهم : محمود بن جرير أبو مُضر الضَّبِّي الأصبهاني وأبو الحسن علي ابن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشَّقَّاني، سافر إلى مكة وجاور بها زمانًا، فصار يقال له: جار الله، لذلك، وأصبح هذا الاسم علمًا عليه .

وألَّف الزمخشري تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه الكشاف الذي وصف بأنه لم يصنَّف قبله مثله. وفي تفسير الحديث صنف كتاب الفائق، وله في اللغة كتاب أساس البلاغة ، أما في النحو فقد صنف كتبًا كثيرة منها: المفصل ، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج، والمفرد، والمؤلَّف، وشرح أبيات كتاب سيبويه، وله في الأمثال: المستقصي في أمثال العرب. كما أن له كتبًا في علم الفرائض، والأصول، والفقه والأمالي في كل فن، وله شعر جميل .

وفي هذا البحث تتناول الباحثة أحد أهم مؤلفات الزمخشري الأدبية وهو كتاب [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار] وهو كتاب جليل ، من خزائن الأدب العفيف ، ألفه الزمخشري بعدما فرغ من تأليف كتابه [الكشاف عن حقائق التنزيل] وقد شرع الزمخشري في تأليف (ربيع الأبرار) ليكون كما قال في مقدمته : (إجماماً لخواطر الناظرين في كتاب (الكشاف) وترويحاً لقلوبهم المتعبة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بداية المفكر في استخراج دفائن علمه وخبايا، وتنويراً عن أهلة المعارف بما يتضح عن مبهمه وخفاياه)[3].

وفي هذا البحث نتناول الدراسة لقيمة الأدبية لكتب المحاضرات (ربيع الأبرار للزمخشري أنموذجاً).

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه فكتاب ربيع الأبرار من الكتب المهمة التي تتناول الشعر والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم ، وقد أحسن الزمخشري حينما وصف أهمية كتابه بقوله : (من خلا به استغنى عن كل جليس ومن أنس به سلا عن كل أنيس)[4].

وأهمية هذا الكتاب هي التي دفعت العلماء للاعتناء به والاختيار منه وذلك ما فعله ابن الخطيب صاحب روض الأخيار ، فقد وصف كتاب ربيع الأبرار بأنه [بحر زاخر لا تدرك غايته ، ولا ترجى نهايته] وهذا ما حفزه إلى الاختيار منه على وجه الاختصار مع الزيادة عليه. ويوضح ابن الخطيب ذلك بقوله : (استخرجت من نخب فرائده، وكتبت من نكت فوائده ما استحسنته على وجه اختصار، منجنباً عن الإملال الحاصل من الإكثار، ليسهل ضبطه على الطالبين، وتكثر فيه رغبة الراغبين. وألحقت به ما عثرت عليه في كتب الأدباء ، وما سمعته من أفاضل العلماء من لطائف الحكايات وعجائب العبارات، وسميته بروض الأخيار، المنتخب من ربيع الأبرار..)[5].

مما سبق يتضح لنا أهمية دراسة هذا الكتاب والتعريف بقيمته العلمية وبيان منهج المؤلف فيه .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

- التعريف بعلم المحاضرات وبيان أهميته وموضوعات الكتب المؤلفة فيه .
- التعريف بالإمام الزمخشري وبيان جهوده في خدمة علوم العربية .
- وصف كتاب ربيع الأبرار وبيان قيمته العلمية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ بيان مصادر وموارد الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار .

ـ بيان المنهج الذي سلكه الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار .

منهج البحث :

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي الذي قام على تحليل المعلومات المجموعة من المصادر والمراجع المعتمدة بغية الوصول إلى النتائج المرجوة من البحث .

هيكل البحث :

قام هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على هذا النحو :

المقدمة :

وتتضمن :

ـ أهمية البحث .

ـ أهداف البحث .

ـ منهج البحث .

ـ هيكل البحث .

المبحث الأول : التعريف بعلم المحاضرات وبيان فوائده وموضوعاته

وفيه مطلبان :

ـ المطلب الأول : التعريف بعلم المحاضرات وأهم الكتب المصنفة فيه .

ـ المطلب الثاني : فوائد علم المحاضرات وموضوعاته .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني : التعريف بالزمخشري ووصف كتابه ربيع الأبرار

وفيه مطلبان :

ـ المطلب الأول : التعريف بالإمام الزمخشري .

ـ المطلب الثاني : وصف كتاب ربيع الأبرار وبيان مصادره وموارده .

المبحث الثالث : منهج الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار وبيان قيمته الأدبية

وفيه مطلبان :

ـ المطلب الأول : منهج الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار.

ـ المطلب الثاني : القيمة الأدبية لكتاب ربيع الأبرار .

الخاتمة :

نتائج البحث وتوصياته .

المصادر والمراجع :

بترتيب حروف المعجم بتقديم أسماء المؤلفات على المؤلفين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

التعريف بعلم المحاضرات وبيان فوائده وموضوعاته

المطلب الأول : التعريف بعلم المحاضرات وأهم الكتب المصنفة فيه

امتاز الأدب العربي عن سواه من الآداب العالمية بمصنفات جمع فيها مؤلفوها مادة أدبية ليست من إنتاجهم، وأشعارا ليست من نظمهم ، وقد تنوعت هذه المصنفات، فمنها ما اختص بالشعر الجاهلي مثلا، كجمع الزوزني للمعلقات وشرحها، ومنها ما اختص بشعر الحماسة كحماسة أبي تمام ، ومنها ما اختص بجمع طرائف أخبار النحويين أو الأعراب أو اللغة، أو ما استعجم من الألفاظ. إلخ ... ، ومنها ما اختص بجمع أخبار فئة معينة ككتب الجاحظ ، إلا أن هذا الجمع والتصنيف الذي اصطبغ في أكثره بصبغة معجمية تبعه جمع آخر وتصنيف مختلف، فظهرت في فترة لاحقة مصنفات جمعت من كل باب من أبواب الأدب أطرفه ومن كل فن أظرفه وهي كتب المحاضرات[٥].

وأورد ابن فارس في مادة (حضر) : الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وروده ومشاهدته ... فالحضر خلاف البدو وسكون الحضر الحضارة ، فأما الحضر الذي هو العدو فمن الباب أيضا، لأن الفرس وغيره يحضران ما عندهما من ذلك، يقال أحضر الفرس، وهو فرس محضير سريع الحضر، ومحضار ، ويقال حاضرت الرجل، إذا عدوت معه ، وقول العرب: " اللبن محضور " فمعناه كثير الآفة، ويقولون إن الجان تحضره ، ويقال المحاضرة المغالبة، وحاضرت الرجل: جاثيته عند سلطان أو حاكم [٦].

وهذه التسمية «علم المحاضرات» تطلق على الكتب التي تعنى بالأدب، شعره ونثره، وتسعى إلى تزويد القارئ بمختلف الموضوعات والعلوم التي عرفها العرب والمسلمون .

وقال حاجي خليفة في تعريف علم المحاضرات : (هو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام للغير مناسب للمقام ، من جهة : معانيه الوضعية ، أو من جهة : تركيبه الخاص) [٧] .

والفرق بينه وبين علم المعاني : إن المعاني تطبيق المكلم كلام على مقتضى الحال وكلام الغير على خواص لائقة بحاله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمحاضرات : استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية[٨] .

وألحق القنوجي بعلم المحاضرات علم مسامرة الملوك وقال : (هذا من فروع المحاضرات ، وهو علم باحث عن أحوال يرغب فيها الملوك من القصص والأخبار والمواعظ والعبر والأمثال وغرائب الأقاليم وعجائب البلدان ، وغير ذلك من الأحوال التي فيها ترغب الملوك والأمراء والرؤساء وأهل الرفاهة والأترافَ)[٩] .

وأيضاً من العلوم الملحقة بعلم المحاضرات علم وقائع الأمم ورسومهم وهو: علم يبحث فيه عن أماكن أقوام مخصوصين ومواضع طوائف معنيين ورسوم مألوفة وعادات معروفة لكل قوم ومباديه : مأخوذة من الاستقراء والتواتر من الثقات وغرضه: تحصيل ملكة ضبط تلك الأمور، وغايته : الاحتراز عن الخطأ فيها والكتب المؤلفة في هذا الفن كثيرة صنف فيه أبو عبيدة والأصمعي كتبا كثيرة وأكثر تقربهما عند الخليفة هارون الرشيد بسبب هذا[١٠] .

ومن أشهر الكتب المصنفة في علم المحاضرات[١١] :

١ــ " العقد الفريد " لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه المتوفى سنة (٣٢٨هـ).

٢ــ " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة (٣٨٤هـ) .

٣ــ " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي " لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري المتوفى سنة (٣٩٠هـ) .

٤ــ " نثر الدر " للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة (٤٢١هـ) .

٥ ــ " بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس " لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) .

٦ــ " محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء " لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧ـ " التذكرة الحمدونية " لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي المتوفى سنة (٥٦٢هـ) .

٨ ـ " ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة (٥٨٣هـ) .

المطلب الثاني : فوائد علم المحاضرات وموضوعاته

أولاً : فوائد علم المحاضرات

أورد العلماء فائدة علم المحاضرات فأوضحوا أن الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تطبيق كلام منقول عن الغير على ما يقتضيه مقام التخاطب من جهة معانيه الأصلية ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه[١٢] .

وقال ابن الخطيب في بيان أهمية هذا العلم : (علم المحاضرات علم نافع في أنواع المحاورات ، وهو علم عال من العلوم العربية ، وفن فاخر من الفنون الأدبية ، يحتاج إليه طوائف الأنام، ويرغب فيه العلماء العظام)[١٣] .

وقد جمع صاحب نثر الدر فوائد علم المحاضرات في مقدمة كتابه المؤلف في هذا الجانب حينما أبان فائدة كتابه فقال : (وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم، كما ينتفع به الشادي المتعلم، ويأنس به الزاهد المتنسك ، كما يأنس به الخليع المتهتك، ويحتاج إليه الملك في سياسة ممالكه ، كما يحتاج إليه المملوك في خدمة مالكه، وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه ، وللخطيب في محاوراته وخطبه، وللواعظ في إنذاره وتحذيره ، وللقاضي في إذكاره وتبصيره، وللزاهد في قناعته وتسليه، وللمتبتل في نزاهته وتخليه ، فأما النديم فغير مستغن عنه في مسامرة رئيسه، وأما الملهى فمضطر إليه عند مضاحكته وتأنيسه)[١٤] .

ويتضح مما سبق أن علم المحاضرات من العلوم التي يحتاج إليها الأديب والمتعلم، فهي تقدم للمطلع عليها فنون الأدب وغاية الأرب من الكلام الموجز، واللفظ المختصر، والمعنى المستغرب، والنادر المستطرف دون الكثير المبتذل، والشائع المشتهر، وإلى الخطب القصار دون الإسهاب والإكثار[١٥] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً : موضوعات كتب المحاضرات

تعد كتب المحاضرات من أنواع كتب الأدب التي جمعت من كل باب من أبواب الأدب أطرفه ومن كل فن أظرفه ، وقد اختار كل مؤلف ومصنف منهجا عمل من خلاله، لذلك نجد أنه رغم كثرة المصنفات في هذا اللون من ألوان الأدب فإن لكل منها نكهة مختلفة وفي كلّ منها مادة جديدة لم تذكرها المصنّفات الأخرى ، مما يجعل كل مصنف منها فريدا في بابه ، لا يغني عن سواه ولا يغني سواه عنه[١٦] .

ويمكن أن نتعرف على موضوعات كتب المحاضرات من خلال ما استعرضه محقق كتاب العقد الفريد في مقدمة التحقيق حينما تناول موضوعات الكتاب فقال : (أمّا الموضوعات التيّ تناولها العقد، فقد تنوّعت وتوزّعت بين السياسة والسلطان، والحروب ومدار أمرها، والأمثال والمواعظ، والتّعازي والمراثي وكلام الأعراب وخطبهم وأنسابهم وعلومهم وآدابهم وأيّامهم وأخبار مشهوريهم من الخلفاء والقادة، هذا فضلا عن تضمينه كتابه كثيرا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكثيرا من الأشعار والأخبار التاريخية، وإثباته لنفسه كثيرا من القصائد التي وردت على شكل معارضات لشعر كبار الشعراء في الموضوعات التي استشهد بأشعارهم عليها)[١٧].

ومما سبق يمكن القول إن الموضوعات التي تدور حولها كتب المحاضرات تنحصر في الآتي :

- الآداب والفضائل والأخلاق .
- الحكم والأمثال والأشعار .
- النوادر والأخبار والحكايات .

وقد اهتم جميع من صنف في هذا العلم بالاستشهاد بكلام الله تعالى وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال وأشعار وحكم وأمثال العرب ، وقد أبان صاحب المستطرف عن ذلك في مقدمة كتابه المستطرف فقال : (واستدللت فيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بآيات كثيرة من القرآن العظيم. وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار، ونقلت فيه كثيرا مما أودعه الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار» وكثيرا مما نقله ابن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد، وجمعت فيه لطائف وظرائف عديدة، من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة، وأودعته من الأحاديث النبوية، والأمثال الشعرية، والألفاظ اللغوية، والحكايات الجدية، والنوادر الهزلية، ومن الغرائب والدقائق، والأشعار والرقائق، ما تشنف بذكره الأسماع وتقر برؤيته العيون، وينشرح بمطالعته كل قلب محزون)[١٨].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

التعريف بالزمخشري ووصف كتابه ربيع الأبرار

المطلب الأول : التعريف بالإمام الزمخشري[١٩]

اسمه ونسبه ومولده :

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان .

ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر من قرى خوارزم[٢٠] في عهد السلطان جلال الدين والدنيا أبي الفتح ملكشاه، الذي ازدهرت في عهده التجارة والصناعة ، وزهت الآداب والفنون، وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ) وهو أقدر وزراء الإسلام في عصره ، وعاش الزمخشري في فترة ضعف الخلافة العباسية وانحلالها، وتعاقب في الاستيلاء على السلطة والنفوذ في بغداد كل من آل بويه والأتراك السلاجقة وظهرت دولة الخوارزمية من خراسان إلى ما وراء النهر ، ثم الدولة الفاطمية في مصر والشام (٢٩٧- ٥٦٧ هـ)[٢١] .

وكان المجتمع في ذلك العصر يسوده الدين الإسلامي وتسيطر فيه اللغة العربية لكنه لم يخل من أقليات غير إسلامية لم تتخلّ عن تراثها الخاص وشخصيتها التقليدية ومزاجها المختلف ممّا أدّى إلى ظهور عادات لم يألفها المسلمون كانت سبقتها مناخات أسهمت في خلقها حركة الترجمة والتيارات الثقافية التي انعكست بمجملها على الفكر الديني في الإسلام وخروجه من بيئته الحضارية الخاصة واشتباكه بحضارات مجاورة كان لها تأثيرها المتفاوت في ظهور العديد من الفرق الإسلامية ممّا أدّى إلى كثير من الفتن والمحن التي أضعفت حركة التجارة وهدّدت الأمن والاستقرار فانتشرت الفوضى وعمّ الاضطراب الاجتماعي[٢٢].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسرته:

نشأ الزمخشري في عصر ازدهرت فيه الآداب والعلوم حيث بسط فيه ، نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل- في قرية زمخشر ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت قسطاً من العلم والأدب على ما يظهر لنا من أبيات الزمخشري الآتية التي يرثي بها أباه[٢٣] :

فقدته فاضلًا فاضـــــت مآثـــــــره ... العلم والأدب المأثـــــور والورع

لم يأل ما عاش جداً في تقاه يرى ... إنّ الحريص على دنياه منخدع

صام النهار وقام الليل وهو شج ... من خشية الله كابي اللون ممتقع

من المروءة في علياء متّســـــــع ... صدراً وإن لم يكن في المال متّسع

وقال ابن خلكان : (إن إحدى رجليه كانت ساقطة وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفاً من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة، والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط، خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد، ولقد شاهدت خلقاً كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب، فلا يستبعده من لم يعهده)[٢٤] .

وقيل : إنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال: « دعاء الوالدة، وذلك إني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عليّ عملًا أوجب قطعها»[٢٥] .

وعلى الإجمال فأسرة الزمخشري كانت أسرة متدينة ملتزمة بآداب الشرع وتعاليمه وهو ما أشاد به هو نفسه في الأبيات التالية[٢٦] :

هات التي شبهت ظلماً بشمس ضحى ... لو عارضتهـــــا لغطّتها بإشراق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استغفـــر الله أني قد نسبت بهـــا ... ولم أكن لحمتـــاهـــا بالوراق

ولم يذقها أبي قبلا ولا أحـــــداً ... من أسرتي وافاق الناس مصداقي

وأهملت كتب التاريخ بعض أخبار الزمخشري خاصة في بداية مراحل حياته ولكنه سدّ هذا النقص وسجّل بشعره أحداث حياته ومنها نعرف أنه نشأ فقيراً في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سنّ الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة الصافية .

وكانت هذه المرحلة [مرحلة التحصيل العلمي] من أهم مراحل حياته العلمية الحافلة، حيث نضج فيها عقله، وقويت ملكاته، ووضحت شخصيته، وحصّل الكثير من العلوم الإسلامية فنبغ في الأدب : شعره ونثره حيث طارت فيها شهرته، فاتّصل بالملوك والوزراء ورجالات الدولة يمدحهم ويتقرّب إليهم[٢٧] .

ولعلّ الزمخشري لم يجد في وطنه ما تتوق إليه نفسه فتوجه ثانية، نحو سنة ٥١٦ هـ إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحج وليقضي البقية الباقية من عمره بجوار بيت الله ، وقد استقرّ الزمخشري في مكة يصنف ويؤلف الكتب ويدرسّ بين زمزم والمقام ؛ والحقيقة أن هذه المرحلة من حياته تعدّ مرحلة عطاء وإنتاج حيث كتب أشهر مؤلفاته وأنفعها ، ولكن على الرغم من الهدوء النفسي، وعلى الرغم من مجاورته بيت الله، وأمنه عاديات الزمن، وما حقّقه من آمال بمكة، بقي الزمخشري يحن إلى وطنه ويرغب في العودة إليه، فقد نسي ما لاقاه من مرّ العيش، فوطنه الذي لم تتفتّح فيه برعمة واحدة من أماليه وأمانيه، هو وطنه الذي تتوق إليه نفسه ويخلد فيه إلى الراحة والسكينة.

وتخبرنا كتب التراجم أن الزمخشري بعد أن طالت إقامته بمكة من رحلته الثانية عاود الحنين إلى وطنه مرّة أخرى، ولكن هذه المرّة عاد إليه شيخاً كهلاً ليصبح فخر خوارزم ومرجع العلماء بعد أن علت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي[٢٨] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيوخه:

كان الزمخشري قد تنقل في بلاد كثيرة يلقى العلم والأدب حتى أصبح إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب متفنناً في علوم شتى حتى طارت شهرته في الآفاق . وتتلمذ الزمخشري على أعلام مشهورين في الفكر الإسلامي استقى من مناهلهم، ولم يأنف، حتى وهو شيخ، أن يجلس جلسة الطالب المستزيد مع ما وصل إليه من مكانة علمية عظيمة ، وكان من أبرز شيوخه[٢٩] :

- محمود بن جرير الضبي الأصفهاني: درس عليه النحو والأدب .
- الشيخ أبو الحسن علي بن المظفّر النيسابوري الضرير : أخذ عنه الأدب.
- الشيخ السديد الخياطي: أخذ عنه الفقه .
- ركن الدين محمد الأسولي: أخذ عنه الأصول .
- شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارث ، أخذ عنه الحديث .
- أبو سعد الشقاني النيسابوري أخذ عنه الحديث أيضاً .

تلامذته :

ذكر السمعاني[٣٠] أن كثيرين من طلاب العلم تتلمذوا على الإمام الزمخشري وأصبحوا بعد ذلك أئمة في اللغة والأدب وعلوم الدين، فقد روى عنه :

أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وأبو عمر عامر بن الحسن السمار بزمخشر، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم .

ومن تلاميذه: علي بن محمد العمراني الخوارزمي، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي أحد الأئمة في النحو والأدب[٣١].

مصنّفاته:

قدّم الزمخشري للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة غلب عليها النحو واللغة والأدب والأمثال والمواعظ مع مصنّف واحد في كل من التفسير والحديث والفرائض والفقه والأصول. وقد ذكرت له المصادر اثنين وخمسين مصنفاً ذكر منها ياقوت تسعة وأربعين أتبعها بقوله: وغير ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد وصل إلينا كثير من هذه المصنفات ، طبع بعضها ولا يزال البعض الآخر منها غير مطبوع ، ومن أهم مصنفاته المطبوعة :

١/ أساس البلاغة : وهو معجم يهتم بالاستعارة والمجاز[٣٢] .

٢/ أطواق الذهب (أو النصائح الصغار) وهو مائة مقالة في الوعظ والنصائح والحكم[٣٣].

٣/ ديوان الزمخشري[٣٤] .

٤/ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : في الأدب والمحاضرات[٣٥] .

٥/ الفائق (في غريب الحديث) [٣٦] .

٦/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (في التفسير) ، وقد بلغ هذا التفسير في نفوس العلماء مبلغاً عظيماً حتى وصلت شروحه وتعليقاته ومختصراته والردود عليه بما يربو على ستة وثلاثين مصنفاً[٣٧] .

٧/ المستقصى (في أمثال العرب)[٣٨] .

٨/ المفصل في صنعة الإعراب[٣٩] .

٩/ مقامات الزمخشري[٤٠] .

عقيدته ومذهبه :

نشأ الزمخشري متحمساً للاعتزال[٤١]، مجاهراً به ، فقد كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول، يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب[٤٢].

وقيل إنه كان حنفي المذهب معتزاً بمذهبه ولذلك نراه حين تقدّم به الزمن وغمرته موجة اليأس والزهد والقناعة ينقل كتبه كلها إلى مشهد أبي حنيفة ويقفها عليه ولا يبقي معه إلّا كتاب الله المبين[٤٣] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخلاقه:

كان الزمخشري أبيّ النفس شديد الإعجاب بها، يأنف الضيم، ويدافع عن آرائه ومعتقداته، وكان متواضعاً جمّ الأدب، على حظ كبير من التدين والزهد والبعد عن الشبهات والعزوف عن الدنيا حتى أن بعض مؤرخيه لم يجدوا فيه مطعناً إلّا الاعتزال[٤٤] .

وفاته :

أقام الزمخشري بخوارزم بعد رجوعه من مكة المكرّمة إلى أن توفّاه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية ، وكان قد أوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات[٤٥]:

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرهـــــــا ... والمخّ في تلك العظام النّحل
اغفر لعبدٍ تاب من فرطاتـــــــه ... ما كان منه في الزمان الأول

ثناء العلماء عليه:

قال عنه السمعاني : (برع في الآداب ، وصنف التصانيف ، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه ، وتلمذوا له ، وكان علامة نسابة . جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية)[٤٦] .

وقال عنه القفطي : (كان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك، ودخل خراسان وورد العراق، وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه، وكان علّامة الأدب ونسّابة العرب، أقام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل وتحطّ بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا الإبل)[٤٧] .

وقال ابن خلكان في ترجمته : (هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، تشدّ إليه الرحال في فنونه)[٤٨] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ووصفه ياقوت السموي بأنه كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى[٤٩] .

وأشار الذهبي إلى أنه كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان ، وله نظم جيد[٥٠] .

وقال السيوطي : (كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفنناً في كل علم)[٥١] .

المطلب الثاني : وصف كتاب ربيع الأبرار وبيان مصادره وموارده

صنّف الزمخشري كتاب «ربيع الأبرار» بعد أن صنّف كتابه «الكشاف عن حقائق التنزيل» الذي فرغ منه بمكة المكرمة سنة ٥٢٨هـ ، وقد أبان المؤلف عن غرض كتابه في المقدمة حيث قال : (هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ، والنظر فيه إحماضاً لمن اختلّ، فأخرجته لهم روضةً مزهرة، وحديقةً مثمرة، مبرّجةً بزخارفها، ميّاسةً برفارفها، تشتّ براييع زهرها، وتلهي بيانع ثمرها، وتقرّ العيون بأنف مرآها، وتفعم الأنوف بعبق ريّاها، وتلذّ الأفواه بطيب جناها، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض، وتحتبي النفوس إلى برد ظلّها الفضفاض، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد، وطيورها المستملحة الأغاريد، نزهة المستأنس، ونهزة المقتبس، من خلا به استغنى عن كل جليس، ومن أنس به سلا عن كل أنيس. أين من طيب ندامه نديما مثلك وعقيل، وأين من دلّ غزله كثيرّ عزّة وجميل؛ إن أردت السمر فيا له من سمير، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك، أو الملح المضحكة ففيه ما يفرّ بضاحكة أسنانك)[٥٢] .

والكتاب مرتب على ثمان وتسعين باباً ، في موضوعات مختلفة كان الزمخشري يجمع ما يتصل بكل موضوع من أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم ثم ما ورد عنه في أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعباد والزهاد والعلماء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

، والحكماء من العرب والفرس ، والشعراء إن وجد شعرا بمعناه، وأقوال أنبياء بني إسرائيل وغيرهم ، وكان يسرد قصصا مسلّية وأخبارا متّصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوادهم ومغنّيهم وشعرائهم تجمل بالمتأدبين معرفتها والاطلاع عليها إذ كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها وماخوذة من مظانّها، ومنقولة عن أهل الخبرة بها.

ويمكن وصف ما جاء في هذه الأبواب من موضوعات بأنه يعد ذخيرة من الأخبار عن جميع مناحي حياة العرب الاجتماعية تقريبا استطاع الزمخشري أن ينتقيها لنا في دقّة الوصف وبساطة التعبير وسهولة الصياغة وروعة التصوير، خالية من كل فحش وسخف، فإذا هي صورة صادقة عن أساليب الحياة المعيشية عند العرب في عصري الجاهلية والإسلام ، وهي، بهذا التنّوع في الموضوعات، تدلّ دلالة واضحة على سعة ثقافة الزمخشري واطلاعه الواسع الشامل على ثقافة العرب وغيرهم من الأمم[٥٣] .

وقد كان من أهم مصادر وموارد الزمخشري في هذا الكتاب كتبه وبخاصة ديوان المنظوم ، وديوان المنثور ، كذلك نقل في هذا الكتاب عن كتبه : الرسالة الناصحة ، والنصائح الصغار ، ونوابغ الكلم وغيرها ، وكان عندما ينقل من هذه الكتب يقول: قال جار الله[٥٤] ، وقال ابن أخت خالتي[٥٥] ، وقال عبد الله الفقير إليه[٥٦] ، وقال المصنّف[٥٧] ... وغيرها من العبارات التي يريد بها نفسه .

وقد ذكر كتاب ربيع الأبرار في كثير من كتب المؤرخين وأصحاب التراجم، فهو في وفيات الأعيان لابن خلكان[٥٨] : ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، وهو في معجم الأدباء لياقوت الحموي[٥٩]: ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات .

ولربيع الأبرار مختصرات ومنتخبات فقد اختصره المولى محي الدين بن الخطيب قاسم بن يعقوب المتوفىّ سنة ٩٤٠هـ وسمّاه : روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار ورتّبه على خمسين روضة[٦٠] .

وعلى الإجمال فربيع الأبرار من الكتب المهمة التي تتناول الشعر والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم[٦١] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

منهج الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار وبيان قيمته الأدبية

المطلب الأول : منهج الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار

سلك الزمخشري في تأليف كتابه ربيع الأبرار مسلكاً مطرداً تمثل في الآتي :

١/ ذكر اسم الباب ، مثلاً (الباب الأول الأوقات وذكر الدنيا والآخرة)[٦٢] .

٢/ ذكر الآيات القرآنية الواردة والأحاديث وأقوال العلماء والأدباء والحكماء والشعراء في الباب .

٣/ كان نادراً ما يعلق على الشواهد التي استشهد بها .

٤/ كان يقوم بشرح بعض الألفاظ والعبارات التي تحتاج لشرح ومثاله :

قول الأعراب : (اللهم صلخا كصلخ النعامة)[٦٣] قال الزمخشري : (يريد به شدة الصمم)[٦٤] .

وقال أعرابي : (لا والذي شق خمسا من واحدة)[٦٥] قال الزمخشري : (يعني الأصابع من الراحة)[٦٦] .

٥/ الاستدراك على بعض العلماء وبيان الأخطاء واللحن الذي يقعون فيه ومن ذلك ما جاء في بيان اسم البيت المعمور قال الزمخشري : (قال ابن الطفيل سمعت علياً وسئل عن البيت المعمور، فقال: ذاك الضراح، بيت بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة ويقال له: الضريح أيضا، ومن قال الصراح فهو اللحن الصراح)[٦٧]

٦/ أورد الزمخشري[٦٨] الكثير من الطرائف والحكايات والملح والنوادر التي كانت تحدث بين الأعراب ومن ذلك قصة الأصمعي مع الأعرابي الذي كان يدعو عند الملتزم[٦٩] ، قال الزمخشري : (سمع الأصمعي رجلا عند الملتزم يقول: يا ذي الجلال والإكرام، فقال: من كم تدعو ؟ قال من سبع سنين دأبا فلم أر الإجابة ، فقال: إنك تلحن في الدعاء فأنى يستجاب لك؟ قل: يا ذا الجلال والإكرام، ففعل فأجيب)[٧٠] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشواهد في ربيع الأبرار:

استخدم الزمخشري الكثير من الشواهد لصناعة كتابه ربيع الأبرار ومن هذه الشواهد:

١/ القرآن الكريم:

أورد الزمخشري الكثير من الآيات القرآنية ومن ذلك قال الزمخشري[٣] في الرد على من يقول من العرب قال في معنى ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨٢] أي سيجحدون عبادتهم[٤].

وكذلك ورد في بعض معاني الآيات المستشهد بها ومنها أورد الزمخشري عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَيَحْزَنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣] قال الرجل وجده حزين[٥].

٢/ الحديث الشريف:

لم يهمل الزمخشري الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في كثير من مواضع كتابه ربيع الأبرار، ونذكر بعض الحديث النبوي الذي استشهد به وأورده من ذلك:

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿الحناء طيب ريحه طيب﴾[٦]، وعنه عليه الصلاة والسلام ﴿من اختضب فليختضب بالحناء فإنه طيب ريحه طيب﴾[٧]، وفي رواية الحناء[٨].

وقال الزمخشري ﴿وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الدباء، وكان يتتبعه من حوله﴾[٩].

٣/ أقوال العلماء:

أ/ الصحابة:

أورد الزمخشري الكثير من أقوال الصحابة في مصنفه الحناء، ترشيح ومن الأمثلة على ذلك:

ما أورده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في دعائه ﴿اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح شأني كله، لا إله إلا أنت﴾[١٠].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويأخذ كتاب ربيع الأبرار قيمته من كونه من أهم كتب المحاضرات التي اهتمت بنقل الكثير عن العرب في تلك العصور المختلفة ، فهي هذه الكتب نجد سجل حياتهم وبيئتهم وظروفهم وأحوالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ونلمس قيمة هذا الكتاب باستعراضنا لتصريح مؤلفه في مقدمة الكتاب حيث قصد مؤلفه من الكتاب أن يسهم في إجمام خواطر الناظرين ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه[٩٨] .

والمتأمل لهذا الكتاب يجده ديواناً للشعر والنثر اللذين كان يسميهما الزمخشري [ديوان المنثور وديوان المنظوم] ، كما يعد الكتاب مستودعاً وخزانة للألفاظ والكلمات التي انتزعها المؤلف [بحسب تمرسه في اللغة العربية] انتزعها من الكثير من معاجم اللغة وكلام الأئمة، الأمر الذي يجعل الكتاب أحد ذخائر العرب في هذا الجانب ، والذي يزيد من القيمة العلمية لكتاب ربيع الأبرار أن مؤلفه لم يألُ جهداً في جمع الشواهد التي تتعلق بالموضوعات التي تناولها الكتاب ، مما يوفر للكثير من الباحثين والدراسين مواد ضخمة في طائفة من الأبواب الأدبية والاجتماعية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة :

بعد هذا الاستعراض السريع لكتاب من أهم كتب المحاضرات يمكن إيراد أبرز نتائج البحث فيما يلي :

أولاً : يعد علم المحاضرات من العلوم التي اهتم بها العرب منذ القدم ، وكتب المحاضرات هي تلك الكتب التي تعنى بالأدب ، شعره ونثره ، وتسعى إلى تزويد القارئ بمختلف الموضوعات والعلوم التي عرفها العرب والمسلمون .

ثانياً : أهم الموضوعات التي تدور حولها كتب المحاضرات تنحصر في هذه الأبواب : الآداب والفضائل والأخلاق والحكم والأمثال والأشعار والنوادر والأخبار والحكايات .

ثالثاً : كان الإمام محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، من كبار علماء القرن السادس الهجري له مصنفات كثيرة ومشاركة في عدد من العلوم مثل : التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان .

رابعاً : يعد كتاب ربيع الأبرار للزمخشري من أهم تلك الكتب التي ألفت في علم المحاضرات ، وقد قصد مؤلف الكتاب أن يجعله مستراحاً للنفس بعد عنت تلك الكتب المؤلفة في الموضوعات الأخرى : ككتب التفسير وكتب الحديث وغيرها من المصادر المؤلفة في العلوم المختلفة .

خامساً : سلك الزمخشري في تأليف ربيع الأبرار منهجاً مطرداً تلخص في تقسيم كتابه إلى عدد من الأبواب ثم الإتيان بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأدباء والحكماء والشعراء .

سادساً : يعد كتاب ربيع الأبرار من الخزائن العظيمة التي حفظت الكثير من تراث الأمة بصورة عامة والمضامين والمذاهب والطرائق والطرائف الأدبية مما يجعله من أهم الكتب المؤلفة في هذا الجانب .

والله أعلم بالصواب وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعن علي رضي الله عنه في وصيته : (وأن لا تبيع من نخل هذه القرى وبرية حتى تشكل أرضها غراسا) [٨٠] ، أي حتى يكثر غراس نخل فيها فيرها الناظر على غير الصفة التي عرفها به فيشكل عليه أمرها[٨١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : (ما أعلم على وجه الأرض بلدة تنفع فيها بالحسنة مائة إلا مكة ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة ركعة غير مكة)[٨٢] .

ب/ التابعين :

كما أورد الزمخشري أقوال طائفة من التابعين كمالك بن دينار الذي أورد الزمخشري قوله في وصف المنافقين : (إن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص)[٨٣] .

وقال الزمخشري : (رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له: أوصني، قال: أقل من معرفة الناس، ثلاث مرات)[٨٤] .

٤/ الشعر :

قال أبو هلال العسكري : (لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها؛ فالشعر ديوان العرب ، وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها؛ فإذا كان ذلك كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكلّ متأدب بلغة العرب أو ناظر فى علومها إليه ماسّة وفاقته إلى روايته شديدة)[٨٥] .

وجاء في العقد الفريد : (الشعر هو ديوان العرب ومقيّد أحكامها الشاهد على مكارمها)[٨٦] .

وقد حفل كتاب الزمخشري ربيع الأبرار بالكثير من الأشعار التي عزا بعضها المؤلف إلى قائليها وسكت عن بعضها ، وإليك بعض الشواهد على ذلك :

أورد الزمخشري قول المتنبي في الباب الثاني عشر [الإخاء والمحبة والصحبة والإلف وما يقع بين الإخوان من الجفوة والمصارحة وذكر الحب والبغض في الله والجوار][٨٧] :

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا[٨٨]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأورد الزمخشري في الباب السابع والعشرين الذم والهجو، والشتم، والاعتذار، ومن شاكل ذلك قول أبي نواس [٨٩] :

ما حطك الواشون عن رتبة ... عندي ولا ضرك مغتاب

كلما أثـــوا ولم يعلمـــوا ... عليك عندي بالذي عابوا [٩٠]

قال الزمخشري : وقال الشاعر [٩١] :

فغض الطرف إنك من نمير [٩٢]

وقال الزمخشري [٩٣] : سمع أعرابي قوله تعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا) [٩٤] فامتعض، ثم سمع: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) [٩٥] : فقال: الله أكبر! هجانا ثم مدحنا، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول :

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجى وتمدح [٩٦]

المطلب الثاني : القيمة الأدبية لكتاب ربيع الأبرار

يعد كتاب ربيع الأبرار من أهم الكتب المؤلفة في المحاضرات ، وقد نوه العلماء بأهمية وأشاروا إلى مكانته العلمية والأدبية ومنزلته المرموقة بين كتب المحاضرات .

والكتاب مستودع للكثير من الأشعار والأقوال والحكم والحكايات والطرائف التي نقلها الزمخشري نقلاً أميناً من غير تدخل منه [في الغالب] .

وقد أشاد العلماء بفضل الكتاب وبينوا أهميته ومنزلته وأشاروا إلى المنهج الذي اتبعه الزمخشري في تأليفه ، وقد اعتمد الكثير من العلماء الذي ألفوا في هذا الجانب على كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، ومن الذين اعتمدوا عليه في مصنفاته ، يقول حاجي خليفة في تقديمه لكتاب المستطرف: (المستطرف، من كل فن مستظرف ، للشيخ، الإمام: محمد بن أحمد الخطيب، الأبشيهي ، وهو: مشتمل على كل فن ظريف ، وفيه الاستدلال بايات من القرآن، وأحاديث صحيحة، وحكايات حسنة عن الأخيار ، ونقل فيه كثيرا مما أودعه الزمخشري في: (ربيع الأبرار) [٩٧] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ٥/١٦٩ .

٢١ إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، المحقق : المكتبة العصرية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ٣/٢٦١ .

٢٢ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ١/٧ .

٢٣ إنباه الرواة ٣/٢٦٧ ومعجم الأدباء ٥/١٩٦٠ .

٢٤ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ٦/٢٦٨٩ .

٢٥ سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ٢٠/١٥٢ .

٢٦ - سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥٥ .

٢٧ - المصدر السابق ٢٠/١٥٤ .

٢٨ - تم نشره بتحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٢٩ - وقد اعتنت بنشره مطبعة نخبة الأخبار ، في العام ١٣٠٤هـ .

٣٠ - ، تم نشره بدار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

٣١ - تم نشره بمؤسسة الأعلمي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .

٣٢ - بتحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر: دار المعرفة - لبنان

الطبعة: الثانية .

٣٧ - تم نشره بدار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٣٨] – تم نشره بدار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

[٣٩] – تم نشره بتحقيق :علي بو ملحم ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م .

[٤٠] – تم نشره بالمطبعة العباسية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣١٢هـ .

[٤١] – تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ٥٤/٤ .

[٤٢] – وفيات الأعيان ١٧٠/٥ .

[٤٣] – الجواهر المضية في طبقات الحنفية : عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي ، مير محمد كتب خانه – كراتشي ٣١٢/٢

٤٤ – بغية الوعاة ٢٧٩/٢ .

[٤٥] – ديوان الزمخشري ص ٥٩٤ .

[٤٦] – سير أعلام النبلاء ١٥٥/٢٠ .

[٤٧] – إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٦٥/٣ .

[٤٨] – وفيات الأعيان ١٦٨/٥ .

[٤٩] – معجم الأدباء ٢٦٨٧/٦ .

[٥٠] – سير أعلام النبلاء ١٥٤/٢٠ .

[٥١] – طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٦هـ ص ١٢٠ .

[٥٢] – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٠/١ .

[٥٣] – انظر مقدمة ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٦/١ .

[٥٤] – المصدر السابق ٣٧/٢ .

[٥٥] – المصدر السابق ٢٣٣/١ .

[٥٦] – المصدر السابق ١٢٧/٥ .

[٥٧] – المصدر السابق ٢١٩/١ .

[٥٨] – وفيات الأعيان ١٦٨/٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهوامش :

[١] - روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار : محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم ، دار القلم العربي، حلب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ص١٢ .

[٢] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ١٦/١ .

[٣] - المصدر السابق ٢١/١ .

[٤] - روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص ٨ .

[٥] - المستطرف في كل فن مستظرف ص ٥ .

[٦] - معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، تحقيق : عبد السّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م ٢/ ٧٥ ــ ٧٦ .

[٧] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر بيروت ١٩٨٢م ١٦٠٩/٢ .

[٨] - أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨م ، تحقيق : عبد الجبار زكار ٥٠١/١ .

[٩] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٦٦٥/٢ وأبجد العلوم ٥٠٤/١ .

[١٠] - أبجد العلوم ٥٥٣/١ .

[١١] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٦٠٩/٢ وأبجد العلوم ٥٠٢/١.

[١٢] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٦٠٩/٢ وأبجد العلوم ٥٠٢/١.

[١٣] - روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[١٤] – نثر الدر في المحاضرات : منصور بن الحسين الرازي ، أبو سعد الآبي ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ١/٢٣ .

[١٥] – المصدر السابق ١/٢٣ .

[١٦] – انظر : المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح الأبشيهي ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ص ٥ .

[١٧] – العقد الفريد أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ المقدمة ص ٤ .

[١٨] – المستطرف في كل فن مستظرف ١/٧

[١٩] – انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤/٢٥٤- ٢٦٠ والعبر ٤/١٠٦ ومعجم الأدباء ١٩/١٢٦- ١٣٥ وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٣ ولسان الميزان ٤/٦ وشذرات الذهب ٤/١١٨ والأعلام ٨/٥٥.

[٢٠] – خوارزم : بضمّ أوّله ، وبالراء المهملة المكسورة، والزاى المعجمة بعدها ، من بلاد خراسان، معروفة ، وقيل معنى خوارزم: هين حربها ، لأنها فى سهلة لا جبل بها ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ٢/٥١٥ .

[٢١] – تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: حمدي الدمرداش – الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ص٤٥٠ .

[٢٢] – تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : عبد المنعم ماجد ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة (بدون تاريخ) ص١٤٨ .

[٢٣] – ديوان الزمخشري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص ٣٤١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٥٥] - معجم الأدباء ٢٦٩١/٦ .

[٥٦] - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية : إدوارد كرنيليوس فانديك ، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي ، مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م ٣٤٣/١ .

[٥٧] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٨/١ .

[٥٨] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٥/١ .

[٥٩] - مجمع الأمثال ٤٠٦/١ .

[٦٠] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٧٣/٢ .

[٦١] - التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، التذكرة ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ٤٥٥/٢ و البغدادي ، خزانة الأدب ٧٢/٣ .

[٦٢] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٣٤/٤ .

[٦٣] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٩٥/١ .

[٦٤] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٠/٢ .

[٦٥] - المتزم : ما بين الركن والباب من البيت الحرام .

[٦٦] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٠/٢ .

[٦٧] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٧١/٢ .

[٦٨] - سورة الحديد ، الآية ٢٣ .

[٦٩] - سورة التكاثر، الآية ٨ .

[٧٠] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٩٥/١ .

[٧١] - الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٠/٣ .

[٧٢] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٣٠/١ .

[٧٣] - المصدر السابق ١٧١/٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧٥ - أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٥٢/٣ حديث ١٢٥٦٩.

٧٦ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣٥٦/٢.

٧٨ - المصدر السابق ٢٣٧/١ .

٧٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ ١٢٠٤/٢ .

٨٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٢٤٥/١ .

٨٣ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٢٥٠/١.

٨٤ - المصدر السابق ١٣٨/٢ .

٨٥ - الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية - بيروت ١٤١٩ هـ ص ١٣٨ .

٨٦ - العقد الفريد ٧/٧ .

٨٧ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣٦٢/١ .

٨٨ - ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م ص ٥٠٢ .

٨٩ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣٢٧/٢ .

٩٠ - ديوان أبي نواس الحسن بن هاني ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م ، ص ٧٢١.

٩١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٧٨/٢ .

٩٢ - البيت لجرير من قصيدة في هجاء الراعي النميري في ديوانه صادر بيروت ص ٦٣ .

٩٣ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣٣٠/٢ .

٩٤ - سورة التوبة. الآية٩٧ .

٩٥ - سورة التوبة ، الآية٩٩ .

٩٦ - الصناعتين: الكتابة والشعر ص ٢٢١ .

٩٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٦٧٤/٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٩٧] - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ١٦/١ .

المصادر والمراجع

١/ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨م ، تحقيق : عبد الجبار زكار

٢/ الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة العاشرة ١٩٩٢م .

٣/ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية : ادوارد كرنيليوس فانديك ، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي ، مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م

٤/ إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

٥/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار المعرفة بيروت .

٦/ تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : عبد المنعم ماجد ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة (بدون تاريخ)

٧/ تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٨/ تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى .

٩/ التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، التذكرة ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .

١٠/ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي ، مير محمد كتب خانه – كراتشي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١/ ديوان أبي نواس الحسن بن هاني ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م
١٢/ ديوان جرير بن عطية الخطفي ، صادر ، بيروت .
١٣/ ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م
١٤/ ديوان محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
١٥/ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
١٦/ روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار : محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم ، دار القلم العربي، حلب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .
١٧/ سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
١٨/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة .
١٩/ طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٦هـ .
٢٠/ الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية بيروت ١٤١٩ هـ
٢١/ العبر في خبر من غبر : أحمد بن محمد الذهبي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، ط ٢ ١٩٤٨م .
٢٢/ العقد الفريد أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣/ الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة الثانية .

٢٤/ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر بيروت ١٩٨٢م

٢٥/ لسان الميزان : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م .

٢٦/ مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر : دار المعرفة – بيروت .

٢٧/ المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح الأبشيهي ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ

٢٨/ المسند : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م

٣٠/ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

٣١/ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ

٣٢/ معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ، تحقيق : عبد السّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م .

٣٣/ نثر الدر في المحاضرات : منصور بن الحسين الرازي ، أبو سعد الآبي ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٣٤) النهاية في غريب الحديث و الأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ .

(٣٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Abstract

issue discussed in this research is the study of methodology of Zamakhshari's book, "Rabee Alabrar". It is one of the most important books of lectures.
The problem of the study is limited to the following questions: What is Science of lectures? What are its benefits? What are their topics? What is the approach adopted by Al-zamakhshari in his book?
The objectives of this research are: Definition of Science of lectures in Al-zamakhshari's book "Rabee Alabrar". Science of lectures and the benefits of Science of lectures .The book, "Rabee Alabrar" is one of the most important books of Arabic literature lectures sources.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner